

كلمة السيد شفقت كاكاخيل

نائب المدير التنفيذي لبرنامج الأمم المتحدة للبيئة

والمسؤول القائم بعمل المدير التنفيذي للبرنامج

في افتتاح المؤتمر الدولي للتصحر

الجزائر العاصمة، الجمهورية الديمقراطية الشعبية الجزائرية،

الاثنين الموافق 5 حزيران/يونيه 2006

لا تهجروا الأراضي القاحلة: التحديات والفرص القائمة في المعركة ضد التصحر

صاحب الفخامة السيد عبد العزيز بوتفليقة رئيس الجمهورية الديمقراطية الشعبية
الجزائرية
صاحب المعالي السيد الوزير شريف رحمانى
السادة الضيوف المجلون
سيداتى وسادتى،

اسمحوا لي أولاً أن أعرب عن امتناني لصاحب الفخامة السيد عبد العزيز بوتفليقة رئيس
الجمهورية الديمقراطية الجزائرية. إن دعمكم لنا يا صاحب الفخامة لا يقدر بثمن.
كما أود أن أتوجه بالشكر إلى صاحب المعالي السيد الوزير شريف رحمانى، وإلى مدينة
الجزائر، وإلى الجمهورية الجزائرية بأسرها، على ما استشعرنا من حماسهم العظيم في
تنظيم الاحتفالات بيوم البيئة العالمي لسنة 2006.

لقد كان من الواضح لنا عندما بدأنا التفكير في موضوع يوم البيئة العالمي، في السنة الحالية،
أنه يتعين علينا أن نقيم صلة بين ذلك اليوم وبين السنة الدولية للصحاري والتصحر، والتي
تتبوأ الصدارة فيها اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة التصحر.

ولقد كان اختيار الجزائر اختياراً موقفاً لإبراز كل وجه من أوجه هذه القضية المعقدة.

فما من بلد أقدر من الجزائر على تجسيد القضايا ذات الأهمية الأساسية لموضوع السنة
الحالية، إذ أن طبيعتها تعكس بجلاء تلك المعادلة الصعبة، الا وهى، جمال الصحراء الرائع،
وهشاشتها، وقوى التصحر المدمرة.

إن جغرافية الجزائر وتاريخها وثقافتها يرتبط إرتباطاً وثيقاً بالصحراء الكبرى، وهى أكبر
صحاري العالم وأكثرها شهرة.

ومن العوامل التي دعمت اختيارنا للجزائر, أن السيد شريف رحمانى وزير البيئة الجزائرى يعمل كمتحدث فخري باسم الأمم المتحدة من أجل السنة الدولية للصحاري والتصحر.

سيداتي سادتي،

في جنوب هذا البلد الرائع الجمال، تشهد لوح الرسوم الصخرية في تاسيلي نأجير، على أن الصحراء هي موطن لبعض الثقافات البشرية القديمة، الضاربة في عمق التاريخ ومن أكثرها قدرة على البقاء.

إلا أنها تذكرنا أيضاً بأن الأراضي القاحلة الهشة يمكن كذلك بسهولة أن تتحول إلى صحاري، لأن ما تقصه علينا تلك الرسوم ليس عن بحار قاحلة من الرمال والصخور، وإنما عن سافانا خصبة ذات مياه وأشجار وحياة برية توازر الثقافة البشرية.

ويواجه الناس اليوم في كل أنحاء الكرة الأرضية، نفس القضايا، من الساحل إلى صحراء غوبي.

إن الأراضي القاحلة تشغل 13 بالمائة من المناطق البرية في الأرض. وهي موطن أكثر من 2 مليار نسمة، الكثير منهم من بين أفقر سكان العالم.

والناس الذين يعيشون في الأراضي القاحلة، و90 في المائة منهم يحيون في البلدان النامية، متخلفون كثيراً عن بقية العالم من حيث الرفاه البشري والتنمية.

ويبلغ متوسط وفيات الرضع في البلدان النامية حوالي 54 طفلاً لكل 1000 مولود حي. وهذا المتوسط أعلى منه في المناطق غير القاحلة بمقدار الضعف، وأكثر بمقدار 10 مرات من معدل وفيات الرضع في البلدان المتقدمة. ولا بد لنا عندما نتكلم عن التصحر أن نتذكر دائماً أن ما نتكلم عنه إنما هو حياة الناس.

فأهالي الأراضي القاحلة يعتمدون بشدة على الخدمات البيئية التي تقدمها الأرض: العلف للثروة الحيوانية، والحطب للطبخ، والماء للبقاء على قيد الحياة.

إننا نعلم أن ما بين 10 و20 بالمائة من الأراضي القاحلة قد تردت أحوالها بالفعل.

ونمو السكان، وما يحدثه ذلك من ضغوط متزايدة على الأرض من أجل إنتاج الأغذية، مصحوباً بالتهديد المتنامي الناتج عن تغير المناخ، يعني أن أحوال الأراضي القاحلة ستستمر في الترددي ما لم نحاول إيجاد حلول مستدامة لذلك.

سيداتي سادتي،

لعلكم تلاحظون أنني قلت " نحاول " وليس "نجد".

وبطبيعة الحال، فثمة حاجة على الدوام لإجراء بحوث عن الحلول المستدامة للقضايا التي تواجه الأراضي القاحلة.

إلا أن ما أريد التأكيد عليه هنا أنه توجد بالفعل كثير من الحلول, سواء على مستوى السياسات أو على مستوى الإدارة العلمية للأرض.

وقد أكد برنامج الأمم المتحدة للبيئة منذ إنشائه على أهمية منع تردي الأرض والعمل على عكس هذا الاتجاه.

ويقوم برنامج الأمم المتحدة للبيئة بدور محوري في إرساء قواعد اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة التصحر، ونحن نعمل في تنفيذها جنباً إلى جنب مع شركاء دوليين, مثل منظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة, وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي, ومرفق البيئة العالمية.

كما قمنا على مدار السنين بجمع مجموعة شاملة من قصص النجاح من كافة أنحاء العالم في مجال الكفاح ضد التصحر.

وتدل هذه القصص, مجتمعة, على أن ثمة حلولاً ملائمة من السياسات والتكنولوجيا قابلة للتطبيق والتكرار, للتصدي للتحديات التي تواجه الأراضي القاحلة.

والعثور على سبل لتنفيذ هذه الحلول هو أحد التحديات التي تواجهنا.

سيداتي سادتي،

إن مؤتمرنا اليوم هو جزء من عملية أكبر لاستشارة الوعي, و الحفز على العمل الإيجابي الخلاق في إطار السنة الدولية للصحاري والتصحر.

وستنقل في وقت لاحق من هذا اليوم ميثاق الصحاري ونداء الجزائر للعمل في مجال الكفاح ضد التصحر.

وسنحتفل يوم 17 حزيران/يونيه باليوم العالمي لمكافحة التصحر.

وستستضيف الجزائر في شهر تشرين الأول/أكتوبر مؤتمراً رفيع المستوى عن الصحاري والتصحر.

ومن المأمول فيه أن يصبح لدينا, مع إنتهاء هذه السنة الدولية للصحاري والتصحر, رؤية أوضح عن كيفية الاستفادة من الأدوات الكثيرة التي نعلم بالفعل أنها متاحة لمكافحة هذه التهديدات البيئية الأكثر انتشاراً والأشد فتكاً.

سيداتي سادتي،

هناك خط فاصل دقيق بين الأرض القاحلة والصحراء – وهو خط ما أن نتخطاه حتى يصبح من الشاق الرجوع عنه. إن منع تردي الأراضي القاحلة أكثر مردودية للتكاليف بكثير جداً من عكس اتجاه هذا التردي.

ومن الضروري لذلك أن نركز على تطبيق سياسات وتكنولوجيا تهدف إلى حماية المناطق شبه الرطبة، والقاحلة، وشبه القاحلة، والجافة.

وقد تكون هذه المناطق، التي تتصف بانخفاض معدلات سقوط المطر وارتفاع البخر، هشة، ولكنها يمكن أن تكون، إذا ما أحسنت إدارتها، خصبة أيضاً وقادرة على مؤازرة الموائل والمحاصيل والثروة الحيوانية التي تمد ثلث البشرية تقريباً بوسائل الرزق.

إن تردي الأراضي القاحلة مشكلة متنامية تحتاج إلى عمل خلاق وإلى تعاون متعدد القطاعات.

إنها مشكلة تنجم عن تغير المناخ وتساهم فيه على حد سواء.

إنها سبب للفقر ونتيجة له معاً.

وإذا ما تُركت بدون أن يكبح جماحها فإنها تهدد مستقبل الأمن الغذائي لأبناء البشر الذين تتضاعف أعدادهم بإطراد كما تهدد إستقرار المجتمعات والبلدان في جميع الأقاليم.

ولذلك فإن الرسالة التي يوجهها برنامج الأمم المتحدة للبيئة في يوم البيئة العالمي هي: لا تهجروا الأرض القاحلة.

أشكركم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .